بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله سبحانه خلق الخلق لمهمة عظيمة، وهدف سامي جليل وهي عبادته وحده لا شريك له، وتعظيمه، ومعرفة حقه، وقَدْرِ قَدْرِه، فيقول -سبحانه- في كتابه:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، فلما كان هذا هو الهدف من خلق الخلق لزم أن يرسل رسلاً يدعوا إلى الله -تعالى- ويقوموا بالدلالة عليه، ويرشدوا الناس إلى ما فيه صلاحهم وصلاح دنياهم وأخراهم، ولتقوم الحجة على الخلق ببعثة الأنبياء والمرسلين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾فبعث الله هؤلاء الرسل ليُعبد وحده لا يشرك به شيئاً، وليستقيم الناس على أمر الله، فيطيعوه ولا يعصوه ويمتثلوا أمره ويجتنبوا نهيه.

ثم إنه -سبحانه- أمر عباده المؤمنين الموحدين بالقيام بمهمة المرسلين وهي الدعوة إليه وإلى عبادته، وأوجب عليهم ذلك فقال -سبحانه-: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران ١٠٤.

وبعد: فإني حرصت على جمع بعض ما تعلق بالمنهج الذي أدرسه في الجامعة الإسلامية وهو منهج أصول الدعوة في مذكرة. حاولت جمع مادتها من مجموعة من المراجع المعنية بعلم الدعوة وأصولها ومناهجها ووسائلها.

أسأل الله أن يجزي كل من ساهم في نشر العلم والخير والدعوة خيراً، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعله حجة لنا لا علينا.

مدرس المادة:

عبد اللطيف بن محمود التويجري

Bara٢٩١@hotmail. com

تعريف الدعوة:

■ **لغةً**: قال ابن فارس: (دعو)الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك. تقول: دعوت أدعُو دعاءً.

فيعتمد الدعاء في الأصل على الكلام والصوت، وقد يستعمل مصطلح (الدعوة)في الشر كما يستخدم للخير، وقد جاءت بهذين المعنيين في القرآن والسنة كثيراً فمنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [(١)]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [(٢)]، وكذلك قول النبي -ﷺ-: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" [(٣)]

■ **اصطلاحًا:**

كثرت تعريفات العلماء للدعوة وذلك لأهميتها وكثرت كلامهم عنها والحث عليها وبسط علومها وآدابها وأحكامها في كتبهم، وجُلُّ تعريفاتهم تدور في محاور متفقة، ولكن تختلف صياغاتهم لها، فمنهم من عرفها باعتبار أصل مدلولها في اللغة ومنهم من عرفها بالنظر إلى موضوعها ومنه من ركز في تعريفه على الداعية وأخلاقه ومنهم من جمع بين تلك المحاور، ومن هذه التعاريف:

١- عرفها شيخ الإسلام رحمه الله بقوله: " الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم بما أمروا به"[(٤)]. وهذا التعريف تعريف عام للدعوة تضمن كافة موضوعات الدعوة بعيداً عن الحد الاصطلاحي.

---

(١) غافر ٤١.

(٢)يونس: ٢٥

(٣)رواه مسلم (٢٦٧٤)

(٤) (الفتاوى ٢٠/٧).

٢- عرفها شيخنا أ. د. عبدالرحيم المغذوي بقوله: "قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الله سبحانه إلى الناس كافة وفق المنهج القويم مع مراعاة أحوال المدعوين". وهذا التعريف لعله هو الذي يتناول منهج الدعوة وأصولها وأركانها كاصطلاح لعلم وفن مستقل بذاته.

والدعوة في القرآن والسنة جاءت بألفاظ متعددة مرادفة لمعنى الدعوة إلى الله ، فمن ذلك:

١- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وهو في الحقيقة لب الدعوة وعنصرها الأساسي، وبه فضلت أمة محمد ﷺ على باقي الأمم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [(١)].

٢- **البشارة والنذارة**: وقد جاءت في غير ما موضع من كتاب الله –تعالى– ويراد بها الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك، فمنها: قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ النساء: ١٦٥، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥.

٣- **الوصية والتواصي**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ العصر: ٣.

٤- **التعليم**: ومنها: حديث ابن عباس أن معاذاً قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[(٢)]

٥- **التبليغ والبلاغ**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الأحزاب: ٣٩، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا

---

(١) آل عمران: ١٠٤.

(٢)رواه البخاري ١٣٩٥، ومسلم ١٩

ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ المائدة: ٩٩. وقول النبي -ﷺ- في حديث ابن عمرو – رضي الله عنه-: (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ[١] مقعده من النار)[٢].

٦- **البيان والتبيين:** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النحل: ٦٤.

هذه جملة من المفردات والألفاظ المرادفة لمعنى الدعوة إلى الله، وهي كثيرة كالنصيحة والهداية والدعاية والإيصال، وقد جاءت في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- بسياقات مختلفة كلها تدل على هذا المعنى الجليل.

فضل الدعوة وأهميتها:

مما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله تعالى هي أسمى أنواع القُرب إلى الله وأنبلها وأفضلها، وما ذاك إلا لكونها هي البوابة التي عن طريقها يعرف العباد ربهم وخالقهم وما افترض عليهم من عبادته وحده وإقامة شرائعه وامتثال أمره ونهييه، فهي الدلالة والهداية والرشاد، وهي مهمة أنبياء الله ورسلهم – صلوات ربي وسلامه عليهم-.

ومن عمل بهذه الوظيفة وسلك طريقها فليبشر بزيادة الحسنات ومضاعفة الأجور، وصلاة الله عليه وذكره له عند الملأ الأعلى، وليبشر برضا الله عنه ورضوانه عليه، وبعثه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

---

(١) أي: (فلينزل منزله من النار، يقال بوأه الله منزلا، أي أسكنه إياه، وتبوأت منزلا، أي اتخذته)، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (١/ ١٥٩)

(٢)رواه البخاري ٣٤٦١.

ولعلنا في هذا المبحث نتعرض لجملة من فضائل الدعوة ودلائل أهميتها، وإن كانت لا تحد بحد، ولا تحصر بعدد، ولكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق، فمن فضائلها:

١. **أن الدعوة إلى الله –تعالى– وظيفة الأنبياء والمرسلين:** فالرسل الذين هم صفوة الخلق لم يكونوا من عامة الناس وجهلائهم، بل هم علية القوم وأرجحهم عقولاً وأنقاهم سرائر، اصطفاهم الله – تعالى – من عباده ليبلغوا رسالاته، كما قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ الحج: ٧٥، قال السعدي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: (أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونوا إلا صفوة الخلق على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلا بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئا دون شيء، وإنما المصطفى لهم، السميع، البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء، فاختياره إياهم، عن علم منه، أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1]، وقال سبحانه في تزكيته لهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الأحزاب: ٣٩، فهذه إشارة إلى زكاة أولئك الرسل وطهارتهم وفضلهم وعلو شأنهم، وما ذاك إلا لقيامهم بأمر البلاغ والتبليغ وإيصال رسالة الله إلى خلقه، وتشرفهم بالدعوة إلى عبادته وحده ونبذ كل ندٍّ وشريكٍ. قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مدحهم سبحانه بتبليغ ما أرسلهم به إلى عباده، وخشيته في كل قول وفعل، ولا يخشون سواه، ولا يبالون بقول الناس ولا بتعبيرهم، بل خشيتهم مقصورة على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

ومن المعلوم أن سيد المرسلين وإمامهم هو محمد بن عبدالله –ﷺ– وهو إمام الدعاة وقدوتهم ومثلهم الأعلى في الدعوة، فمن شرف الدعوة أن تكون مهنته –ﷺ–. فتبين من هذا علو هذه المنزلة وعظمة تلك المهنة وشرفها وفضلها.

---

(١) الأنعام: ١٢٤.

٢. **فرضية الدعوة إلى الله –تعالى–:** فرض الله ﷻ الدعوة على الأمة وأوجبها عليهم وألزمها إياها، بقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤، وما ذاك إلا لعظم شأنها وجلالة قدرها، وما فرضه الله على عباده أحب إليه مما لم يلزمهم به كالنوافل كما قال سبحانه في الحديث القدسي: " وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه. . " رواه البخاري. ومن هنا يتبين لنا أهميتها لوجوبها وفرضيتها.

٣. **علو شأن الأمة وخيريتها بسبب قيامها بالدعوة إلى الله:** من المعلوم أن أمة محمد–ﷺ– هي خير الأمم وأفضلها وهم السابقون الأولون يوم القيامة، مع أنها هي آخر الأمم خلقاً، ونبيها هو آخر الأنبياء، وما ذاك إلا بتمسكها بفريضة الدعوة إلى الله والتزامها منهج الأنبياء وميراثهم، كما قال سبحانه في ثنائه على هذه الأمة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠. قال السعدي– رحمه الله–: (يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس، لما كانت الآية السابقة وهي قوله: { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر } أمرا منه تعالى لهذه الأمة، والأمر قد يمتثله المأمور ويقوم به، وقد لا يقوم به، أخبر في هذه الآية أن الأمة قد قامت بما أمرها الله بالقيام به، وامتثلت أمر ربها واستحقت الفضل على سائر الأمم)[1].

٤. **الأجور العظيمة المترتبة على الدعاة إلى الله –تعالى–:** وما أجزل ثواب الدعاة إلى الله – تعالى – وما أعظمه، ذلك الثواب الممتد والمتجدد باستمرار الأثر الطيب للدعوة في حياة الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفى هذا يقول النبي ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص

(١) تفسير السعدي (ص: ١٤٣).

ذلك من آثامهم شيئاً)[١]، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا الحديث صريح في استحباب سن الأمور الحسنة، وتحريم سن الأمور السيئة... سواءً كان ذلك الهدى أو الضلالة هو الذي ابتدأه أم مسبوقاً إليه، وسواءً كان ذلك تعليماً أم عبادة أو أدب، وسواءً كان العمل في حياته أو بعد موته». ويقول ﷺ لسيدنا علي بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[٢]. وفى هذا الثواب العظيم تحفيز للهمم كي تبذل أقصى ما في وسعها في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

إن هذه الفضيلة للدعوة من أجلِّ الفضائل وأسناها، ولو لم يكن لها إلا هذه الفضيلة لكفى أن تكون بهذه المنزلة[٣].

٥. **الدعوة إلى الله سبب في نجاة الأمة من العذاب والعقوبة** [٤]: عندما يقوم الدعاة إلى الله – تعالى – بواجبهم في مجتمع يرفض الاستجابة والامتثال، ويصر على مبارزة الله بالمعاصي فإنهم بذلك يقدمون المعذرة إلى الله وبناءً عليه تكون النتيجة نجاة الدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من عقاب الله إذا ما نزل بمن أعرضوا عن دعوة الله سبحانه وتعالى، انطلاقاً من كون الله يحاسب على الأخذ بالأسباب فحسب، إذ أنه ليس من الضروري أن تأتي الأسباب بالنتائج المتوقعة، فالعباد يأخذون بالأسباب والنتائج على الله جل وعلا. ويدل على هذا قول الله – سبحانه – في قصة أصحاب السبت[٥]: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٣. فقد بين

---

(١) (أخرجه مسلم رقم / ٢٦٧٤). .

(٢) (أخرجه مسلم رقم / ٢٤٠٦).

(٣) (بتصرف من مقالة لـ أ. د. محمد هلال الصادق).

(٤) (بتصرف من مقالة لـ أ. د. محمد هلال الصادق).

(٥) وهم أهل قرية (أَيْلَة)، على بحر القلزم، جنوبي سينا، من بني إسرائيل، وقصتهم مبسوطة في كتب التفاسير، وهي أنَّ الله حرَّم عليهم صيد البحر يوم السبت، لأنه يوم عبادتهم، وكانت تظهر يوم السبت على الماء، وتقل يوم الأحد، إختبارا من الله لهم، فاحتالوا على انتهاك محارم الله، وأصبحوا يضعون الشِّباك يوم الجمعة، ويأخذونها يوم الأحد، فأنكرت عليهم طائفة من قومهم، وسكتت الأخرى، فعاقبهم الله بأن مسخهم قردة وخنازير، ثم هلكوا بعد ثلاثة أيام جميعا، ولم ينسلوا.

الحق ﷻ أن الدعاة قد استفادوا النجاة بالنهي عن السوء، أما عندما تترك الدعوة إلى الله تعالى فحينئذ ينتشر الفسق والفجور، وبالتالي يعمُّ العقاب العاصي بمعصيته والمُطيع بسكوته مع قدرته على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومن هنا جاء التحذير الإلهي: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنفال: ٢٥، قال ابن عباس ﷺ: «أمر الله المؤمنين أن لا يُقِرُّوا المنكر بين ظهرانيهم؛ فيعُمَّهم العذاب»، قال ابن كثير: «وهذا تفسير حسن جدا».

حكم الدعوة:

أجمع العلماء على أن تبليغ دين الله واجب وفريضة يجب على المؤمنين القيام بها، ولا يحل للمسلمين أن يتخلوا عنها، ولكن اختلفوا هل هذا الوجوب عينياً على كل مسلم وفرد بعينه، أم هو على الكفاية بحيث لو قام به من يكفي سقط الإثم عن البقية؟ على قولين:

القول الأول: أن الدعوة إلى الله واجبة على الكفاية، وقال به جمع من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة والمحققين منهم، واستدلوا بأدلة منها:

١- قال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٤.

وقالوا بأن الأمر هنا ليس لكل الأمة بل لطائفة منها بدلالة أن (من)في قوله (منكم)للتبعيض، والمعنى: ولتكن منكم طائفة أو جماعة أو فرقة تدعوا إلى الخير كما قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرْقَة من الأمَّة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه)[1]

٢-قوله سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢. قال الإمام السعدي –رحمه لله: (ثم نبه على أن في إقامة المقيمين منهم وعدم خروجهم مصالح لو خرجوا لفاتتهم، فقال: { لِيَتَفَقَّهُوا } أي:

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٩١).

القاعدون { فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ } أي. ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له)[1].

٣-**عمل النبي ﷺ**، حيث إنه لم يكن يبعث الصحابة جميعًا إلى الدعوة وإنما يبعث بعضهم وهو من رأى فيه حكمة وعلماً وأهلية للدعوة كمصعب ومعاذ وعلي وأبي موسى ورسله إلى الملوك وغيرهم – رضي الله عنهم- فلو كانت الدعوة واجبة على الجميع لاستنفر النبي ﷺ الصحابة جميعاً للدعوة كما يستنفرهم للجهاد، فدل ذلك على سقوط التكليف عن جميع الأمة بحصول الكفاية، فمتى ما حصلت فقد سقط الإثم عن الباقين.

القول الثاني: أن الدعوة واجبة على كل مسلم بعينه.

أدلة القول الثاني:

١. قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤. وقالوا بأن (من)هنا بيانية لبيان الجنس وليست للتبعيض، أي لتكونوا كلكم، قال ابن النحاس: قال أبو عبيدة الأمة الجماعة و (من)هاهنا ليست للتبعيض وإنما هي لبيان الجنس كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان ولم يأمرهم باجتناب بعض الأوثان وإنما المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان) [2].

٢. عموم النصوص التي تأمر بالدعوة، مثل:

أ- قوله صلى الله عليه وسلم: " بلغوا عني ولو آية ".

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٥٥)

(٢) معاني القرآن "النحاس" (١/ ٤٥٦).

ب- قوله صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه-.

ت- قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا فليبلغ الشاهد الغائب" رواه البخاري ومسلم.

فالأدلة هنا بعمومها جاءت بصيغة الأمر، والأمر يقتضي الوجوب، فدل ذلك على وجوب الدعوة إلى الله تعالى على كل المؤمنين.

ويجاب على هذه الأدلة بأن يقال: أن ما استدل به أصحاب القول الأول أدلة صرفت الوجوب العيني إلى الوجوب الكفائي. ومن هنا يتبين لنا رجحان أدلة القول الأول وقوة استدلالهم.

ولكن لو نظرنا وسبرنا أقوال أصحاب القولين واستدلالاتهم وتوجيهاتهم وجدنا أنهم يتفقون في نقاط معينة تتعين فيها الدعوة، **وهي ما يلي:**

١. من ينصبه ولي الأمر للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كالدعاة ورجال الحسبة وهيئة كبار العلماء والمعلمين والأئمة والخطباء.

٢. حصول (العلم الموجب للدعوة)، وهو من توقفت عليه الدعوة في بلد معين حيث لم تحصل الكفاية إلا به، كأن يكون أعلم أهل بلده ونحو ذلك.

٣. تتعين على أصحاب الولايات على من تحت أيديهم كالحاكم على شعبه، والأب على ابنه ونحو ذلك.

٤. تتعين في ما هو معلوم من الدين بالضرورة إذا حصلت مخالفة ذلك، كتارك الصلاة والعاق لوالديه وشارب الخمر والزاني وغيرهم، فهنا لا يلزم أن يكون العبد من أهل العلم حتى ينكر عليه، بل يجب عليه الإنكار، وكلٌ بحسبه.

٥. الإنكار بالقلب: وهذا يتعين على كل مسلم، ولا يسقط عنه بحال من الأحوال، وذلك أضعف الإيمان.

أهداف الدعوة ومقاصدها:

بعث الله – تعالى – رسله بالهدى ودين الحق لأهداف جليلة ومقاصد نبيلة لا يُسبر غورها ولا يُعرف مداها، وفي هذا المبحث نلقي الضوء على أهمها وأجمعها، فمنها:

١-**نشر التوحيد ونبذ الشرك**: فهذا الأمر هو أهم الأهداف وأجلها وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، فالله سبحانه ما خلق الخلق إلا ليوحدوه، قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، ولذا بعث رسله ليدلوا عباده إليه كما قال جل في علاه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥، ففي هاتين الآيتين دليل صريح على أن الله تعالى لم يبعث رسله ولم ينزل كتبه إلا لهذا الهدف وهو عبادته وحده ونبذ كل ما يعبد من دونه.

٢-**إقامة الحجة على الناس، وتقديم العذر أمام الله عز وجل-**:

فإن الله سبحانه أمر رسله وعباده بالدعوة إليه وفرض عليهم ذلك، وبهذا يكون الحساب عليهم في تبليغ رسالة الله، هل قاموا بهذه الفريضة أم ضيعوها كما ضيعها بنو إسرائيل كما في قوله: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩، فإنهم لما تركوا أمر الله، وخذلوا هذه الشعيرة، لعنهم الله وأنزل عليهم عقوبته، ومن هنا كان من مقاصد الدعاة وأهدافهم الإعذار إلى الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٤،

ثم إنه بعد هذا البلاغ تقوم الحجة على الناس، وذلك بمعرفتهم طريق الإيمان والتوحيد، وهذا هو مراد الله تعالى حين أمر بالدعوة، قال سبحانه: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥. وأخبر سبحانه أنه بعث رسله لئلا يحتج عليه العباد حين ينزل بهم العذاب إذا لم

يستجيبوا لأمره، ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ طه: ١٣٤.

وفي الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أن النبي ﷺ: (لا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين)[١]

٣-إرادة الخير للناس، ورجاء هدايتهم:

إنه إذا قام الداعية بأمر الله وبلغ رسالته، ينبغي عليه أن لا يجلس ويكتفي بإقامة الحجة عليهم، بل عليه أن يحمل هم هدايتهم ونجاتهم من عذاب الله، وهذا منهج الرسل – عليهم الصلاة والسلام- كما قال الله تعالى على لسان أنبيائه: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ الشعراء: ١٢٧، ويقول عن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ غافر: ٤١، بل نبينا محمد -ﷺ- كان يحمل هذا لهم بين جنبيه الشريفين، ومن تتبع سيرته ودعوته وجد ذلك واضحاً جلياً كما في قصته مع ملك الجبال[٢] وقصته مع الغلام اليهودي[٣] وغيرها، وقال الله تعالى عن صاحب المرسلين[٤]، مادحاً له حرصه على هداية قومه: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، حديث رقم: ١٤٩٩.

(٢) وهي كما روتها عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ فَقَالَ :(لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا). رواه البخاري، حديث رقم: ٣٢٣١، ومسلم، حديث رقم: ٤٦٧٦.

(٣) عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ غُلاَمًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِىُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ « أَسْلِمْ ». فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ. فَأَسْلَمَ فَقَامَ النَّبِىُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْقَذَهُ بِى مِنَ النَّارِ ». رواه أبو داود، حديث رقم ٣٠٩٧، وصححه الألباني.

(٤) الذي قال الله عنه في سورة يس: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[١]، قال ابن عباس ﷺ: «نصح قومه في حياته وبعد مماته»، وقال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته، والباغين له الغوائل، وهم كفرة عبدة أصنام؟!»، وقال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يلهه دخول الجنة عن حال قومه، فتمنى أن يعلموا ماذا لقي من ربه؛ ليعلموا فضيلة الإيمان، فيؤمنوا».

٤- نشر العدل، ورفع الظلم، وإعلاء كلمة الله سبحانه.

من المعلوم أن الله خلق الأرض وأصلحها وجعل البشر فيها خلفاء ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: ٣٠، ليعمروها بعبادته سبحانه وبما أودع فيها من أرزاق ومصالح، ونهاهم وحذرهم من الإفساد فيها بعد ذلك ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ الأعراف: ٥٦، ومن أعظم الفساد والإفساد الظلم الذي حرمه الله على نفسه وجعل بين عباده محرما، وأعظم الظلم: الشرك بالله، ولذا أرسل الله رسله لتصلح الأرض وليحل العدل ولترتفع راية التوحيد ويظهره على الدين كله كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحديد: ٢٥، فهذا نص صريح على هدف بسط العدل ورفع الظلم، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله، وذلك بالكتاب والحجة والبرهان، فإن تنكف[٢] الناس هذا وعدلوا عنه قُوِّموا بالحديد وهو السيف، كما قال ابن تيمية – رحمه الله-: (فالمقصود أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الله اسم جامع لكلماته التي تضمها كتابه وهكذا قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ فالمقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله وحقوق خلقه ثم قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف وقد روى عن

---

(١) يس: ٢٦ – ٢٧.

(٢) تنكف الناس: عدلو عنه، وأَنِفوه، ورفضوه.

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نضرب بهذا - يعني السيف - من عدل عن هذا - يعني المصحف) [١].

٥-**حفظ الضروريات الخمس**، وهي: الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل.

فحفظ الدين بالتوحيد، والنفس والعرض بقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ الأنعام: ١٥١، والمال بقوله سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الإسراء: ٣٥، والعقل بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ المائدة: ٩٠.

خصائص الدعوة: [٢]

١- **أنها دعوة محفوظة وسالمة من التحريف**: قال تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "، فالدعوة تستمد هذه الخاصية من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد حفظه الله وبحفظه تحفظ الدعوة، ولذا يقول صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس" [٣]

٢-**الشمولية**: شمولية المنهج، تعني: كونه عامًّاً مستوعباً كافة جوانب الدعوة، في المعاش، والمعاد، مع مراعاة كل احتياج، وعدم إغفال جانب على حساب آخر.

---

(١) السياسة الشرعية (ص: ٣٧).

(٢)(بتصرف من مذكرة أصول الدعوة لـ أ. د. عبد الرب بن نواب الدين)

(٣) رواه مسلم رقم ١٠٣٧.

فالإسلام دين شامل كامل يحكم ويضبط كل تصرفات المكلفين منذ لحظة الولادة إلى لحظةالوفاة، وعليه فالدين الحنيف يشمل كل مرافق الحياة (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها)قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ الأنعام: ٣٨، وقال سبحانه: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ الإسراء: ١٢، ويقول جل شأنه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل:٨٩.

٣-**العالمية**: رسالة ﷺ رسالة عامة للناس كافة على اختلاف العصور والأمصار إلى يوم القيامة، وقد كان النبي يبعث في قومه خاصة وأما نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– فبعث إلى الناس عامة كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨، وقال: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١، أي: للجن والإنس.

٤-**الوسطية**: يتبوأ الدين الحنيف الذي ارتضاه الله لنا المكانة الوسط في العقيدة والشريعة والأخلاق، فهو بين الإفراط والتفريط، لا يقبل التنطع ولا الرهبانية كما يأبى التساهل والتهاون، يفي بحاجات الروح والجسد والعقل في آن واحد، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣. (أمة وسطاً): خياراً عدولاً.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكلا طرفي الأمور ذميم، وخير الأمور أوسطها، والأخلاق الفاضلة كلها وسط بين طرفي إفراط وتفريط، وكذلك الدين المستقيم وسط بين انحرافين، وكذلك السنة وسط بين بدعتين».

وكثير من المناهج اليوم في تأويل وتطبيق معنى الوسطية ذاتها، أصبحت على طرفي نقيض، فثمت فهمٌ مُنحرف لمعناها أثمر تمييع الدين وأحكامه، وعدم أخذه بقوة، فأدى إلى تنازلات في ثوابت الدين وأخلاقه وقِيَمِه،كنفي جهاد الطلب بالكلية، ونبذ عقيدة الولاء والبراء، ومدُّ الجُسور والعلاقات والتطبيع مع الكافر، واعتبار الإنسانية أُخوَّةٌ يجب احترامها، فعُطِّل الجهاد، وضُيِّعت الحدود، وتُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باسم الوسطية والاعتدال. واستغل

هذا أعداء الدين من كفار ومنافقين بالترويج لهذا المصطلح، والضرب على هذا الوَتَر، ووَصْم كل من تمسك بالدين الحقِّ بيُسره وشدَّته، بأنه متطرِّفٌ منحرفٌ غالٍ.

وطَرَفٌ آخر تأوَّل الوسطية بمقابل أولئك، فظهر مفهومٌ غالٍ متشدِّد يبرر مواقفه الغالية بأنها وسط من الحق، ويتأوَّل أدلَّة التكفير فيدخل فيه ما ليس منه، ولا يعذر من عذره الشرع بجهلٍ، أو إكراه، أو تأويل سائغ، نتيجة ردَّة فعلٍ ممن ميَّع الدين، ووالى الكافرين.

والحقُّ هو الأخذ بكتاب الله وسنَّة نبيه ﷺ، على فهم سلفنا الصالح، بيسره وشِدَّته، وفي حال المنشط، والمكره، فلا إفراط، ولا تفريط، والرجوع للعلماء الربانيين في حلِّ ما يشكل من النوازل.

٥-**الخلود والصلاحية لكل زمان ومكان**: وهذه ثمرة الخصائص السابقة، إذ أن من مقتضيات خلود الدين وبقائه ووسطيته وعمومه وشموله أن يصلح لكل الأجيال على امتداد المعمورة، فهو دين الفطرة يخاطب الناس كافة على اختلاف قومياتهم وألسنتهم وأعراقهم وسلالاتهم وثقافاتهم.

وإن الإسلام بما اشتمل عليه من مرونة في التطبيق واتساع في دائرة الفقه الشرعي وسمو في الأخلاق وشمول في استيعاب مستجدات الحياة ومجرياتها هذا هو أهل بأن يخلد ويدوم وينظم حياة البشرية الحائرة في كثير من أصقاع المعمورة.

أهمية الأخذ بمنهج الدعوة القويم، والحذر مما يخالفه.

لما كانت الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ دين الإسلام من أعظم الأعمال الصالح وأفضل القربات النافعة كان لابد في أدائها والقيام بها من السير على المنهج المشروع والمسلك المتبوع الذي يعتمد على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الأمة المهديين وأئمتها المرضيين.

وتشتد الحاجة لمعرفة المنهج السليم والطريق القويم في الدعوة إلى الله تعالى في هذا الزمن الذي اختلطت فيه المفاهيم واضطربت فيه الأفكار وتضاربت فيه الآراء عند كثير من الناس فوقعت من

بعضهم ممارسات وتطبيقات - زعموها دعوية - جانبوا فيها الصواب وارتكبوا فيها المحذور من الأقوال والأفعال، وكان من أظهر عواقبها الوخيمة وآثارها السيئة على الأمة؛ الفرقة والاختلاف بين مجتمعات المسلمين والتي كانت سببا للفشل والإخفاق في عدد من مجالات الحياة بينهم، وصدق الله العظيم حيث يقول: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)(الأنفال: ٤٦)

ولن تتخلص مجتمعات المسلمين من حالها التي هي عليها بعد توفيق الله تعالى إلا بوجود دعوة صادقة صحيحة قائمة على الأصول والقواعد الشرعية التي كان عليها سلف الأمة الصالحين وأئمة الدين والهدى أهل العلم والبصيرة والاستقامة وحسن السيرة، ومن جاء بعدهم ممن سار على نهجهم واقتفى أثرهم والتزم طريقهم.

هذا، **وإن فهم وتطبيق هذا المنهج يعتمد على عوامل عدة نوجزها فيما يلي:**

١. الإيمان بالله -سبحانه- وبرسوله ﷺ وطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، وإخلاص العمل لله وحده لا شريك له.

٢. الاستقامة على شرع الله -تعالى-، والعمل وفق سنة النبي ﷺ، وتجنب الابتداع في الدين، سواءً كان الابتداع في موضوع الدعوة، أم في وسائلها وطريقتها.

٣. العلم بالمنهج الصحيح كمنهج متكامل يبتدئ بتقرير التوحيد والتحذير من الشرك والبدع، ويدعو لكل خلق حميد، وينهى عن كل خلق سيءٍ ذميم، ويشتمل على الشرائع من عبادات وأحكام، وكذلك الشؤون الاجتماعية والتربوية، والسياسية والاقتصادية، والأخذ به كمنهج واحدٍ متكامل لا يقبل التجزئة، ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه حسب الهوى والتشهي.

٤. فهم الواقع الذي سينشر فيها الداعية دعوته من خلال هذا المنهج، وفهم ظروفه وأحواله، وفهم المضامين الدعوية التي يراد ترسيخها في المدعوين، ومدى موائمتها لواقعهم الديني والأخلاقي والاجتماعي، ومدى تقبلهم له.

٥. لا بد لتطبيق هذا المنهج من كفاءة الداعية، وقدرته العلمية والثقافية والنفسية لحمل هذه الرسالة العظيمة، وتزوده من المهارات المعينة على التأثير والإبداع.

مصادر الدعوة:

إن هذا الدين يؤخذ أساساً من مصدرين اثنين لا ثالث لهما، ولا انفكاك لأحدهما عن الآخر، والثاني منهما مكمل للأول ومبين له، إنهما كتاب الله وسنة النبي ﷺ.

إن هذا الدين متميز عن كل ما يقوله البشر أو يصنعه، إنه من عند الله سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن يرقى إليه أي قول أو جهد بشري، ولا بد للمؤمن أن يستقر في ذهنه هذا التميز والعلو للقرآن والسنة على يسرهما، ويسر ما جاءا به.

وللدعوة مصادر أخرى يؤخذ منهما منهجية الدعوة ووسائلها وأساليبها، أُخذت تلك المصادر بالجملة من ذاك المصدرين الأساسيين (الكتاب والسنة). **وإليكم مصادر الدعوة بالتفصيل:**

أولاً: القرآن الكريم.

هو وحي الله المعجز وحبل الله المتين ونوره المبين والصواب الذي لا يحتمل الخطأ والحق الذي لا يجوز عليه الزيغ والهداية التي لا يعتريها ضلال، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى بغيره أضله الله.

(١) فصلت: ٤٢.

وحسب الداعية أن يكون كتاب دعوته هو كتاب دعوة محمدﷺ وأن يكون على منهاجه ودستوره، وأن يكون مخاطباً به ورافعاً للوائه وناصراً لملته، وصدق الله: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[١].

ويجد الداعية في القرآن العقيدة التي تخاطب الفطرة ولا تنافر معها، وتقوده إلى معرفة الخالق البارئ المصور، وتفسر له سر ذلك الكون الرهيب، وتفت أمامه آفاق الهدوء والسعادة.

والقرآن الكريم يحكي تجارب الأمم ويعطي للداعية خبرة وتجربة من تاريخ المرسلين، وحوادث الأولين، حتى يكون عنده حصانة ومنعة، فتفجؤه شاردة أو مذهب أو نحلة شيطانية أو إنسانية. فينظر إلى أمراض الأمم وعللها، وكيف تتغير أحوالها حتى تستمرئ الباطل وتهيم بالدنس. ولذا كثر في القرآن سرد القصص والأمثلة من أخبار الأمم السابقة ومواجهتهم لأنبيائهم، وحوارات المرسلين معهم: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]. ووجه الله تعالى نبيه ﷺ في بداية دعوته إلى التقوِّي بالعبادة وصلاة الليل وتلاوة كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾[٣]. فإذا ما قرأ الداعية مثل هذه الآيات، عظم يقينه، وقوي إيمانه، وازدادت خبرته، وقوي سنده.

ثانياً: السنة النبوية[٤].

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة ووسائلها، كما أن السيرة النبوية المطهرة وما جرى لرسول الله ﷺ في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادة غزيرة جداً في منهجية الدعوة وأساليبها ووسائلها، لأن الرسول الكريم ﷺ مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها الداعي في كل

---

(١)الأنعام: ١٦١.

(٢)هود: ١٢٠.

(٣)المزمل: ١ – ٤.

(٤) بتصرف من كتاب أصول الدعوة لـ د. عبد الكريم زيدان. ص (٤٦٦).

زمان و مكان، فما من حالة يكون فيها الداعي، أو أحداث تواجهه، إلا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريب منها في سيرة النبي ﷺ، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يقفه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية، وقد يكون من حكمة الله ولطيف لطف الله أن جعل رسوله الكريم ﷺ يمر بما مر به من ظروف وأحوال حتى يعرف الدعاة المسلمون كيف يتصرفون وكيف يسلكون في أمور الدعوة في مختلف الظروف اقتداء بسيرة رسول الله ﷺ.

فالسيرة النبوية والتوجيهات النبوية الكريمة تطبيقات عملية لما أمر الله به رسوله ﷺ في أمور الدعوة وتبليغ الرسالة، وما ألهم رسوله في هذا المجال، فلا يجوز للداعي أن يغفل عن سيرة النبي الكريم ﷺ.

وكذلك عليه أن يستمد مادته الدعوية، وما يريد إيصاله للناس من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لأن " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" كما قال النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: فهم السلف الصالح للكتاب والسنة، وسِيَرُهُم:

قال ﷺ في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ[١]"، وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[٢]، هذين الحديثين وغيرهما يجليان لنا فضل السلف الصالح، ومنزلتهما، وحجية الصحابة رضي الله عنهم في التشريع والأحكام، فهم عصابة الإيمان، وجند الرحمن، أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان، ألين الأمة قلوباً، وأعمقها إيماناً، وأقلها تكلفاً، وأحسنها بياناً، وأصدقها إيماناً، هم نماذج الدعوة وحملتها على مر العصور، وهم الهداة المهتدون،

(١) النواجذ: هي الأضراس التي تلي الأنياب، وقل هي أقصى الأضراس، والأول أرجح.
(٢) رواه البخاري (٦٤٢٨).

وهم القدوة الحسنة والمثل المحتذى لشباب الأمة ودعاتها وعلمائها، دعوا إلى الله على بصيرة وفهم وصبر واحتساب، فكانوا أهلاً للنصر والتمكين[١].

وفي سيرة سلفنا الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، سوابق مهمة في أمور الدعوة يستفيد منها الدعاة إلى الله، لأن السلف الصالح كانوا أعلم من غيرهم بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله، وما زال أهل العلم يستدلون بسيرتهم. ومن أبرزهم:

١- أبو بكر الصديق ﷺ الذي بذل نفسه فداءً لإمام الدعاة ﷺ، وبذل ماله له وللدعوة في مهدها.

٢- الداعية الشاب: مصعب بن عمير ﷺ، ترك النعيم في دار أمه وذهب سفيراً للنبي ﷺ في المدينة، حيث آمن سادة أهل المدينة على يديه، وأبرزهم: سعد بن معاذ ﷺ سيد الأوس.

٣- معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما، بعثهما النبي ﷺ إلى اليمن دعاة فيها فقال لمعاذ: " إنك تأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. . . "[٢]، وقال لأبي موسى ومعاذ: " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا "[٣].

٤- من التابعين وتابعيهم: الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وأحمد بن حنبل، ومن بعدهم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ثم محمد ابن عبد الوهاب. . وغيرهم من الدعاة الذين هم مصابيح في دياجي ظلمات الجهل والشرك والغفلة، فهم كثير لا تحصرهم وريقات كهذه.

رابعاً: استنباطات الفقهاء:

علماء الأمة هم حملة كتاب الله ﷻ وحفظة حديث رسول الله ﷺ، وهم ورثة النبي ﷺ.

---

(١) الدعوة إلى الله د. توفيق الواعي.

(٢)رواه مسلم (١٩).

(٣) رواه البخاري (٣٠٣٨).

والفقهاء يُعْنَون باستنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها الشرعية، ومن هذه الأحكام ما يتعلق بأمور الدعوة إلى الله، مثل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد والحسبة، وقد أفردوا لهذه الأحكام أبواباً خاصة في كتبهم الفقهية. وما قرروه من اجتهادات في أمور الدعوة ومجالاتها، حكمه حكم اجتهاداتهم الأخرى، التي يجب إتباعها أو يندب لأن الوسائل والأساليب في الدعوة من أمور الدين مثل مسائل العبادات والمعاملات [١].

خامساً: التجارب

التجربة مَعْلَم جيد للإنسان لا سيما لمن يعمل مع الناس، وللداعية تجارب كثيرة في مجال الدعوة هي حصيلة عمله المباشر مع الناس ومباشرته للوسائل فعلا **في ضوء ما فهمه من المصادر السابقة**، لأن التطبيق قد يظهر له وجه خطئه فيتجنبه في المستقبل، وقد يكون الثمن غالياً ولكن ما يتعلمه من التجارب أغلى من الثمن المدفوع إذا انتفع من التجارب حقاً، وهذا هو المأمول من المؤمن فان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. وكما أن الداعية يستفيد من تجاربه الخاصة، يستفيد أيضاً من تجارب الآخرين في مجال الوسائل والأساليب ضرورة الاستمساك بالنهج الصحيح وعدم خروجها عن منهج محمد ﷺ والسلف الصالح رضي الله عنهم [٢].

ولا يقال إن التجارب مصدر من مصادر الدعوة، فلا يصح أن تكون مصدراً لأن المصدر معناه أن تكون الدعوة بمنهجها وموضوعها ووسائلها صادرة خارجة منه، ولا يصح أن يقال ذلك في التجارب، لأنها ليست أساساً للدعوة، وليست حجة للبشر. بل يقال إنها مرجع يستأنس بها، ويؤخذ منها ما كان صحيحاً موافقاً للكتاب والسنة.

---

(١)أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان ص (٤٦٧).

(٢)المرجع السابق.

أركان الدعوة:

١-موضوع الدعوة.

٢-الداعية.

٣-المدعو.

٤-وسائل وأساليب الدعوة.

الركن الأول: موضوع الدعوة:

لا جرم أن الدعوة إلى الله تعالى إنما هي دعوة إلى دينه بالإيمان به وبما جاءت به رسله عليهم السلام مما أمروا به ونهوا عنه، فمحور الدعوة العام ومقصودها الأجلّ تحقيق العبودية لله رب العالمين لا شريك له، وهذا لب الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره.

إذاً: فالدعوة إلى الله تعالى إلى تعريف الناس أصول الدين الثلاثة: معرفة العبد ربه، ومعرفة العبد دينه، ومعرفة العبد نبيه محمداً ﷺ.[1]

والدين قد اشتمل على ثلاثة محاور رئيسية:

١-العقيدة والتوحيد. ٢- الشريعة والأحكام. ٣- الأخلاق.

فعلى هذه الثلاثة يكون موضوع الدعوة.

---

(١) بتصرف من مذكرة أصول الدعوة للدكتور: عبد الرب بن نواب الدين آل نواب، ص ٧٠.

الركن الثاني: الداعية:

تعريف الداعية:

يقول سبحانه واصفاً حال النبي ﷺ الدعوية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[1] أي داعياً إلى توحيد الله فالداعي هو الذي يدعو إلى أمر ما، والجمع دعاة وداعون والداعي والداعية واحد، والهاء فيه للمبالغة.

فالداعية إذن هو: العبد المسلم القائم بإيصال دين الله إلى الناس وفق المنهج القويم.

مقومات الداعية:

في هذا المبحث نسلط الضوء على المقومات الشخصية اللازمة في تكوين الداعية ليتأهل للنجاح في دعوته، فالمقصود هو بيان ما يلزم الداعية أن يتحقق به في ذات نفسه، وأن يوجده ويكمله في سماته وصفاته كأساس لا بد منه قبل أي مقومات خارجية تتصل بالمدعوين أو بيئة الدعوة أو موضوعاتها.

وإن هذه المقومات كثيرة ويمكن أن يطول الحديث في سردها وعرضها وتكون بمثابة استعراض لواجبات وآداب الإسلام مما يفقدنا معرفة الأولويات والأهمية الكامنة في بعض المقومات، ولذا كان لابد من تسليط الضوء على المقومات الأكثر أهمية وشمولية ويندرج تحتها كثير من الصفات الأخرى.

أولاً: الإخلاص:

«الإخلاص لله روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داع إلى الله» والإخلاص للداعية ألزم له من كل أحد وأهميته تفوق كل أمر، وهو استجابة لأمر الله ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ وفي تركه خوف من الحرمان برد الأعمال ومنع التوفيق لأن الله جل وعلا قال في الحديث القدسي «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

---

(١) الأحزاب: ٤٥ - ٤٦

وفيه وقاية من عذاب الآخرة الذي توعد به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من عمل بلا إخلاص عندما ذكر أول ثلاثة تسعّر بهم النار وهم قارئ وغني ومجاهد لم يقصدوا بأعمالهم وجه الله، فعن أبي هريرةﷺ أن النبي ﷺ قال: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار" [(١)].

وقد قال تعالى لنبيه ﷺ بعد أن أنزل عليه الكتاب ليبلغه للناس: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[(٢)]. فلا بد والأمر كذلك من تحري الإخلاص والحذر مما يضاده فإنه لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت. ويفترض في الداعية العارف بالله أن يكون بلغ من منازل الإيمان منزلة تجعل رجاءه في الله وحده يسبق كل رغبة إلى مخلوق.

وأما الآفات التي يتورط فيها بعض الدعاة، فتنحصر في ثلاثة آفات [(٣)]:

١. طلب العوض من الخلق. ٢. طلب رضا المخلوقين. ٣. والرياء.

---

(١)رواه مسلم- كتاب الإمارة (١٩٠٥).

(٢) الزمر: ٢.

(٣)مذكرة أصول الدعوة للدكتور عبد الرب بن نواب الدين ص٩٣.

فأما طلب العوض فليس بشرط أن يكون منافٍ للإخلاص دائماً، فبالإمكان الجمع بين الدعوة وطلب الرزق ولكنه باب واسعٌ لقتل لإخلاص واللهث وراء المال فقط.

ثانياً: التأسي بالنبي ﷺ:

يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[١] ومعنى التأسي بالنبي ﷺ: تجريد المتابعة له في كل دقيق وجليل من أمور الدين، وإذا كان هذا مطلب عامة المسلمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[٢] فهو في حق الدعاة ألزم وأوجب.

فالنبي ﷺ المثل الأعلى للدعاة، والقدوة المثلى لهم، فهو تربية ربانية قرآنية، فاق العلى خلقاً وحسنا، كما قال ﷺ: "أدبني ربي فأحسن تأديبي "[٣]، ومن كانت هذه صفته فهو قمة في الأخلاق والشمائل، ونبراس في الحكمة والرأي، وإمام في العبادة والقرب، ولذا كان ﷺ هو أنجح الدعاة، وطريقته وسنته هي الطريق المستقيم التي من لزمها نجا ومن حاد عنها ضل وهلك، فكان الدعاة هم أولى من يلتزمها ويتمسك بها لتنجح دعوتهم وتؤتي ثمارها، وليتقبلها الله سبحانه.

مجالات التأسي به ﷺ[٤]:

١. تزكية[٥] النفس: بصنوف العبادات المفروضة والمسنونة البدنية والمالية، وهذا من الأولويات المهمة في الدعوة حتى يصل الداعي بتزكية نفسه إلى مرتبة الانقياد المطلق لله تعالى، ولقد كان النبي ﷺ يتحنث[٦] في غار حراء[٧] الليالي ذوات العدد حتى نُبِّيءَ بإقرأ[١].

---

(١) الأحزاب: ٢١

(٢) الأحزاب: ٣٦

(٣) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى – (١٨ / ٣٧٥)، (المعنى صحيح لكن لا يعرف له إسناد ثابت). وضعفه الألباني.

(٤) مذكرة أصول الدعوة للدكتور عبد الرب بن نواب الدين ص١٠٦.

(٥) التزكية هي التطهير والإصلاح والتنمية، ومنه، زكاة المال: أي تطهيره ونماؤه وزيادته.

(٦) يتحنَّث: يتَعَبَّدَ ويعتزل الأصنام.

(٧) غار حراء: غار في جبل حراء، وهو جبل يقع على بُعد ثلاثة أميال عن مكة، من جهة الشمال الشرقي، على طريق السيل،

٢. التأسي به في انتهاج خلقه وسلوكه: فهو ﷺ كما قالت عائشة رضي الله عنها "كان قرآناً يمشي على الأرض"، وقد زكاه ربه بآية تتلى إلى يوم القيامة، فأقسم وأكد وقال: (وإنك لعلى خلق عظيم)، والأمثلة على حسن خلقه، وحلمه وصفحه، وطيب معشره أكثر من أن تحصر، وكذلك النماذج ممن أسلم من أجل تعامله، لا فرقاً من السيف، ولا رغبة في مال، ولا طمعاً في جاه، وإنما لطيب معاملة من هذا النبي الكريم كثيرة جداً.

٣. التأسي به في أساليب دعوته: فالنبي ﷺ أوتي الحكمة والحنكة والذكاء، فهو صلى الله عليه وسلم يعرف من أين يأتي المدعوين، ومتى يأتيهم، وبأي شيء يأتيهم، ويميز بين فرد وآخر، وينوع أساليبه وأوامره ونواهيه بحسب من أمامه، باختلاف أعرافهم وأعراقهم وطبائعهم ونفسياتهم ومراتبهم، فمن تتبع سيرته عرف كيف كان النبي -صلى الله عليه وسلم-، يولي هذا الجانب اهتمامه.

ولذا فقد جعل الله سبيله هو السبيل المتبع، والمنهج السليم، والطريقة المثلى، فقال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٢]

ثالثاً: الرصيد العلمي:

وهذا أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات، وحلول المشكلات إضافة إلى ذلك، فالعلم هو العدَّة التي بها يعلِّم الداعيةُ الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضاً يكون الداعية قادراً على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقناً في العرض، ومبدعاً في التوعية والتوجيه.

وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلاَّ بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي.

وهو عالٍ صعب المرتقى.

(١) نُبِّيءَ : أي أُنزل عليه الوحي مأموراً بالنبوة، والفرق بين النبي والرسول: أن النبي هو من أوحي إليه بشرع ولم يُؤمر بتبليغه، والرسول هو من أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه. فهو ﷺ أوحي إليه بالنبوة بسورة العلق ﴿**إقرأ**﴾، وأُرسل بـ ﴿**يا أيها المدثر**﴾.

(٢) يوسف: ١٠٨

والخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، تترتب عليه آثار وخيمة لأن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح. ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه، وكما قال عمر بن عبد العزيز: «من عبَد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

وليس بالضرورة أن يكون الداعية عالماً جامعاً لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه، وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئاً دعا إليه، وكل من علم منكراً وعرف دليل حرمته نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما مجالات العلم والتبصر التي ينبغي للداعية أن يُلمّ بها:

١. التبصر بموضوع الدعوة (العقائد، والشرائع، والأخلاق).

٢. التبصر بأحوال المدعوين.

٣. التبصر بوسائل وأساليب الدعوة.

رابعاً: الصبر:

وهو لغة: الحبس. واصطلاحاً: قيل فيه عدة تعريفات، منها:

حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه.

وقيل: ثبات القلب عند موارد الاضطراب. وقيل: الثبات على أحكام الكتاب والسنة.

١. والصبر على ثلاثة أنواع:

١. صبر على طاعة الله. ٢. صبر عن معصية الله. ٣. صبر على أقدار الله.

وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ البقرة: ٤٥

والصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، والصبر وإن كان واجبًا بأنواعه على كل مسلم، فإنه على الدعاة إلى الله من باب أولى وأولى؛ ولهذا أمر الله به إمام الدعاة وقدوتهم رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٢٧، وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٣٥ وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ ﴾ الأنعام: ٣٤، وهذا سيد ولد آدم ﷺ قد أمره الله بالصبر فأتباعه من باب أولى. والله عز وجل قد أوضح للناس أنه لابد من الابتلاء والاختبار، والامتحان لعباده وخاصة الدعاة إلى الله تعالى؛ ليظهر الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، والصابر من غيره وهذه سنة الله في خلقه، فقد سئل ﷺ أي الناس أشد بلاءً؟ فقال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد صلابة وان كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ماله خطيئة) [(١)]، وقد ذم الله عز وجل من لم يصبر على الأذى من أجل الدعوة إلى الله فقال سبحانه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ العنكبوت: ١٠.

وتبرز أهمية الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل في عدة أمور منها: -

١. إن الابتلاء للدعاة إلى الله تعالى لا بد منه فلو سلم أحد من الأذى لسلم رسل الله عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم إمامهم محمد بن عبد الله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.

٢. الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل بمثابة الرأس من الجسد، فلا دعوة لمن لا صبر له كما أنه لا جسد لمن لا رأس له.

---

(١)رواه الدارمي (٢٨٢٥).

٣. الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أركان السعادة الأربعة قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ العصر: ١ – ٣.

٤. الدعوة إلى الله سبيلها طويل تحف به المتاعب والآلام؛ لأن الدعاة إلى الله يطلبون من الناس أن يتركوا أهواءهم وشهواتهم التي لا يرضاها الله عز وجل وينقادوا لأوامر الله، ويقفوا عند حدوده، ويعملوا بشرائعه التي شرع، فيتخذ أعداء الدعوة من هذه الدعوة عدواً يحاربونه بكل سلاح وأمام هذه القوة لا يجد الدعاة مفراً من الاعتصام باليقين والصبر؛ لأن الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، ونور لا يخبو.[(١)]

ولوازم الصبر في الدعوة [(٢)]:

١. عدم الانتقام للنفس، والتسامي بذلك فوق حظوظ النفس.

٢. تجنب العجلة في الوصول إلى ثمار الدعوة.

٣. الاستمرار في الدعوة والمداومة عليها دون ملل أو كلل، أو تعثر عند أدنى عقبة تواجه الداعية.

٤. عدم التعرض للبلاء، إلا فيما يرى الداعية أنه لا بد منه، فيقدر الداعية الحال والمآل.

خامساً: الصدق:

وهو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً.

- **مجالات الصدق**: قال ابن القيم رحمه الله: والصدق ثلاثة: قول وعمل وحال.

١. فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها.

---

(١)أنواع الصبر ومجالاته، د. سعيد بن وهف القحطاني.

(٢) بتصرف من مذكرة أصول الدعوة للدكتور عبد الرب بن نواب الدين ص ١١٨.

٢. والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد.

٣. والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع وبذل الطاقة.

فبذلك يكون العبد من الذين جاؤوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه تكون صديقيته، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه.(١)

فالصدق خلق عظيم من أهم أخلاق المسلم ومن أهم صفات الداعية إلى الله تعالى وهو الأساس الذي قام عليه هذا الدين العظيم وهو ما عرف به عليه الصلاة والسلام في مكة فما كان يُعرف حينئذ إلا بالصادق الأمين وهو أيضاً ما يُعرف به الأنبياء والمرسلون (عليهم السلام)وقد أثنى الله تعالى على أنبيائه ووصفهم بالصدق فقال: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾مريم: ٤١، ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾مريم: ٥٤، ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾مريم: ٥٦، والصدق كما قال عنه الإمام ابن القيم رحمه الله: (هو منزلة القوم الأعظم، الذي فيه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلاً إلا أرداه وصرعه، من صال به لم تُرد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ودرجة تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين).

سادساً: الحكمة:

تعتبر الحكمة في الدعوة إلى الله أحد أهم المقومات التي وجهنا إليها القرآن الكريم عندما أمر الله رسوله بأن يدعو إليه إذ قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾

(١)مدارج السالكين (٢/٢٨١).

النحل: ١٢٥ والحكمة في الآية الكريمة تشير إلى أفضل الطرق التي يمكن أن يسلكها الداعية في دعوته لتحقيق أفضل النتائج؛ ولذا فنجاح الدعوة مرهون بسلوك سبيل الحكمة لأن أي دعوة تخلو من الحكمة قد تقود إلى نتائج عكسية، وبالتالي تفوت الفرصة على الدعوة. واستعمال الحكمة في الدعوة أمر تفرضه طبيعة الدعوة نفسها كما تفرضه طبيعة المدعوين، إذ يختلف الناس في قبولهم للحق واستجابتهم له، كما يختلفون في وسائل إقناعهم والأمور التي تستحوذ على قبولهم. ويندرج تحت مفهوم الحكمة في الدعوة اختيار الأسلوب المناسب والوقت المناسب والموضوع المناسب لتقديمه إلى المدعو والتدرج معه حتى يصل إلى القناعة المطلوبة.

والحكمة تعني: الإصابة في معرفة الحق والعمل به، والدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح[١].
وكثيراً ما يعبر عنها بوضع الشيء في موضعه، فيفهم من ذلك أن الحكمة ليست نمطاً من الأنماط أو طريقة معينة في التعامل تتخذ مع كل مدعو، بل هي تَنَقُّلٌ بين الأساليب والأنماط واختيار ما يناسب لكل أحد بحسبه، فلا تقتضي الحكمة اللين في كل الأحوال، ولا الشدة دائماً، فهي دائرة بين الترغيب والترهيب واللين والشدة والزجر والملاطفة والثواب والعقاب، فالداعية بمعرفته وذكائه وحصافته وحكمته يضع لكل مدعو أسلوباً يناسبه ويراعي حاله.

الركن الثالث: المدعو[٢]:

أولاً: تعريف المدعو:

هو كل مُدْرك مخاطب بدعوة الإسلام.

---

(١) وسائل الدعوة أ. د. عبدالرحيم المغذوي.

(٢) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم لـ أ. د. حمود الرحيلي ص٤٩ وما بعدها.

لأن الإسلام هو رسالة الله الخالدة بعث الله به محمداً ﷺ إلى الناس جميعاً قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩. وقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨ وقال ﷺ: « **كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة** » [(١)].

ثانياً: حالات المدعو:

وأما عن كيفية الدعوة إلى الله تعالى فتختلف بحسب حال المدعو وله ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون راغباً في الخير مقبلاً عليه لكنه قد يجهله ويخفى عليه فهذا يكفي في حقه مجرد الدعوة مثل أن يقال له: هذا مما أمر الله به ورسوله فافعله أو هذا مما نهاه الله ورسوله فاجتنبه فهو من أجل رغبته في الخير وإقباله عليه سيقبل ويطيع.

الحالة الثانية: أن يكون عنده فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشر وهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة، بل لابد أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطاعة وبيان فضل ذلك وحسن عاقبته وضرب الأمثال في العواقب الحميدة وموعظة حسنة بالترهيب من الشر، وبيان خطورة هذا الأمر وضرب الأمثال في العواقب السيئة للفاسقين.

الحالة الثالثة: أن يكون عنده إعراض عن الخير واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك، فهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة والموعظة الحسنة، بل لابد أن يضاف إليها مجادلته بالتي هي أحسن في المحاجة وأحسن في بيان الحق لتندحض حجته وتبطل طريقته وإلى هذه الأحوال قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥

ثالثاً: حقوق المدعو:

المدعو له حقوق وواجبات فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى مراعاتهم من أهمها:

١- أن يؤتى المدعو ويدعى حيث كان. وهذا فعل النبي ﷺ حيث كان يخرج بنفسه إلى قريش في أنديتها، والقبائل في منازلهم، ويتتبع مواطنهم في المواسم كالحج وسوق عكاظ[(١)]، ولم يكن

(١)رواه مسلم (٥٢١).

يجلس في بيته ينتظر الناس يأتوا إليه ليعرض عليهم دعوته، وكان يبعث الرسل إلى الملوك يبلغهم دين الله ﷻ.

٢- اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في دعوته. وذلك أن المدعوين يختلفون باختلاف أجناسهم، وعقولهم، ومكاناتهم الاجتماعية، وأزمانهم، وظروفهم، فكان لزاماً على الداعية أن ينظر لك مدعو ما يناسبه من أسلوب ووسيلة.

٣- الشفقة به والحرص عليه. وهذا هو هدي محمد ﷺ فقد كان حريصاً على هذه الأمة مشفقاً عليها قال الله تعالى عنه: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾التوبة: ١٢٨.

٤- العفو عنه والإحسان إليه. وهذا الخلق هو ما يدعو الناس لقبول الدعوة، وذلك أن الناس لا تريد إلا حسن المعاملة، والجود، وطيب المعشر، وقد كان النبي ﷺ يستغل هذه الصفات لقبل بها نفوس الناس فيستجيبوا لدعوته، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾آل عمران: ١٥٩.

٥- عدم الاستهانة بأي إنسان. وذلك أن موازين القلوب بيد الله تعالى، وليست للداعية، فما يدري الداعية لعله يستجيب من كان يحقره، ويصد عنه من كان يؤمل فيه، وهذا جليٌّ ظاهر في قصة النبي ﷺ مع ابن أم مكتوم رضي الله عنه في سورة عبس، وفي الغالب لا يتبع المرسلين إلا الضعفة والمساكين ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ الشعراء: ١١١.

٦- عدم مواجهته بالزجر أمام الناس. ولهذا كان النبي ﷺ حريصاً على مشاعر الناس وأحاسيسهم، فقد صح عنه أنه كان يقول: " ما بال أقوام قلوا كذا وكذا. . " و " ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله. . "، ومعلوم أن التأنيب والزجر أمام الناس منفر وداعٍ إلى العناد والاستكبار.

رابعا: ما يجب على المدعو:

١- الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له.

---

(١)

٢- طلب العلم الشرعي.
٣- العمل على تطبيق منهج الإسلام.
٤- القيام بالدعوة إلى الله –تعالى–.
٥- السؤال والاستيضاح عما يشكل عليه.

خامساً: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم:

أولاً: أمة الاستجابة: وهم من استجاب لرسالة النبي ﷺ. وهم المسلمون:

والمسلمون على ثلاث درجات كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾فاطر: ٣٢.

وعلى هذا، فالمسلمون في المجتمع الإسلامي أنواع ثلاثة: السابقون بالخيرات، والمقتصدون، والظالمون لأنفسهم، وهم من حيث التمادي في المعصية، والإصرار عليها، والمجاهرة بها، ينقسمون إلى قسمين:

١. أهل الاستقامة (المنقادون للحق). ٢. العصاة.

أولاً: دعوة المسلمين الذين انقادوا للحق:

وهو كما تقدم يكفي في حقهم أن يرشدوا للحق والهدى ومن الأساليب في ذلك ما يأتي:

١-أسلوب التعليم والتثقيف وتفقيههم بأمور دينهم ودنياهم، وذلك بتعليمهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

٢-تذكيرهم بما أوجب الله عليهم من واجبات وما فرض عليهم من فرائض الإسلام مع الإخلاص لله والموافقة لما جاء به الرسول –ﷺ– ونبذ البدع والخرافات قال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠

٣-تنبيههم على الحرص على دعوة الناس لهذا الدين بعد التفقه والتعلم كما قال تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾آل عمران: ١٨٧.

٤-التأكيد على أن هذا الدين وحده هو واجب الإتباع دون سواه كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾آل عمران: ١٩وقال:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾آل عمران:٨٥

٥- حث الناس على فعل الخير والتواصي فيما بينهم بالحق والتعاون على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ المائدة: ٢. وقال ﷻ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾.

٦-استغلال سلامة الفطرة عندهم والانقياد للحق وتوجيه ذلك إلى الحق والصواب.

٧-دعوتهم إلى الثبات على الاستقامة فإن ذلك يعطيهم الخير العظيم كما قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾فصلت:٣٠

ثانياً: العصاة.

وهم الذين يرتكبون ما حرم الله، مع إصرارهم عليها ومجاهرتهم بها، وهم على درجات، ويتفاوتون فيها بحسب إصرارهم، ومجاهرتهم، والمسلم ليس معصوماً من الذنب، ولكن يراد بالعصاة هنا من ظهر فسقه وإصراره، ولم يستجيب لنداء الله وينقاد إليه. ويدعى هؤلاء بالترغيب في الطاعة والترهيب من المعصية وذلك على النحو التالي:

المسلك الأول: الترغيب:

الترغيب بالوعد بالخير العاجل في الدنيا، ومن ذلك:

١-الترغيب بالوعد بالحياة الطيبة قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾النحل: ٩٧.

الترغيب بالوعد بالإمداد بأنواع الخيرات والزيادة مع الشكر، قال تعالى ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾

٣-الترغيب بالوعد بأنواع التأييد والنصر والتوفيق ومن ذلك الوعد بالكفاية قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ ﴾ الطلاق: ٢ - ٣. والوعد بالنصر قال تعالى ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الروم: ٤٧ والوعد بالعزة والعلو، قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المنافقون: ٨ وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٩.

٤-الترغيب بذكر سنة الله -تعالى- فيمن مضى من عباده المخلصين:

من حكمة القول مع عصاة المؤمنين في دعوتهم إلى الله -عز وجل- أن يبين لهم أن سنة الله لا تتخلف في نصرة عباده المؤمنين ورحمته بهم، وقبول توبتهم حين يتجهون إليه -سبحانه- بإظهار كمال العبودية له، والافتقار إليه، وهم في حالة من الكرب أو الضيق أو الحاجة، فتدركهم رحمته -سبحانه- ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف: ٥٦ وقال تعالى ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر: ٥٣.

٥-الترغيب بالوعد بالخير الآجل الأعظم في الآخرة:

جاء في كتاب الله -تعالى- وفي سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الوعد بالخير الآجل، والنعيم المقيم والرضوان، والأمن التام، والرحمة والمغفرة وتكفير السيئات، كل ذلك لمن تحقق فيه شرط الإيمان والعمل الصالح، وهذا باب واسع يزخر به الكتاب والسنة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [1]

(١) آل عمران: ١٥.

المسلك الثاني: الترهيب:

١- الترهيب بذكر الوعيد بالحرمان من الخير العاجل، أو الأخذ بالعذاب العاجل:

الإصرار على المعاصي والسيئات من أسباب الابتلاء بالفقر، والضيق في العيش والإصابة بالأمراض والأسقام، والحرمان من الخيرات العاجلة والآجلة، وهي أعظم الأسباب في إهلاك الأمم والجماعات والأفراد بالدمار والهلاك قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [١] وهو سبحانه يعفو عن كثير من السيئات فلا يجازي عليها وكل ما يحدث في الأرض من المصائب، وقلة الثمار، وقحط الأمطار، فإنما هو من عقوبة بعض ما عمل الناس من الذنوب.

٢- الترهيب بالوعيد بالعذاب الآجل في الآخرة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [٢]

٣- الترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على أنواع الذنوب وآحادها:

فينبغي للداعية إلى الله أن يهتم بهذا القسم، ويذكر ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد بالعذاب والعقوبات والنقم على آحاد الذنوب وأنواعها كالتهاون ببعض أمور العقيدة الإسلامية، وكالتهاون بالصلاة والزكاة والصوم والحج عند الاستطاعة، والتحذير من عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، والتهاجر بين المسلمين، والشحناء وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والزنا واللواط، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والسرقة وشرب الخمر ولعب الميسر [٣] والقذف والغيبة والنميمة وغير ذلك. وكذلك الترهيب بذكر العقوبات الشرعية كالحدود والتعزيرات إذ قرر الإسلام العقوبات الشرعية

---

(١)الشورى: ٣٠.

(٢)النساء: ١٤.

(٣) الميسر: القمار، وهو أخذ المال أو إعطاؤه بطريق المغالبات التي فيها عوض من الطرفين.

على ارتكاب الجرائم، ليستوفي المجرم جزاءه، ويُطهَّر من هذه الجريمة، ويرتدع أمثاله من ناحية أخرى، وهذا من أبلغ الحكم، ومن أعدل الأحكام، ومن أعظم وسائل حفظ الأمن والاستقرار، وبهذا حفظ الإسلام لأهله: الدين، والنفس، والنسب، والعرض، والعقل، والمال [١].

ثانياً: أمة الدعوة:

وهم ما سوى المسلمين (الكفار)، وهم عدَّة أصناف:

١-أهل الكتاب:

وهم أهل الكتب السماوية (اليهود والنصارى).

أهم أساليب دعوة أهل الكتاب:

الإسلام دين الله –تعالى– إلى الناس جميعاً، وليس مقصوراً على العرب وحدهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [٢] وقال تعالى: ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ [الأنعام: ٩٠] وقال سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الأحزاب: ٤٠ وقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ وجاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: «. . . **وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة** »[٣]

وفي خصوص دعوة اليهود والنصارى:

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ آل عمران: ٢٠. وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « والذي

---

(١) انظر: كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

(٢) الأعراف: ١٥٨

(٣) [صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب ١].

نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار »[١]

ومن أساليب دعوة أهل الكتاب للإسلام ما يأتي:

أولاً – إقامة الأدلة لأهل الكتاب على صدق النبي ﷺ:

أ- تنبيههم إلى ما يجدونه في كتبهم من صفة النبي –ﷺ–، أن علماءهم يعرفون أمره معرفة تامة. كما يعرف أحدهم ولده قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾الأعراف: ١٥٦ – ١٥٧. وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾البقرة: ١٤٦

ب- استفتاح اليهود بالرسول ﷺ، ومن الأدلة التي أقامها القرآن الكريم على بني إسرائيل وخاصة اليهود منهم من أجل دخولهم في الإسلام، وإيمانهم بمحمد ﷺ، وإخبارهم أن محمداً ﷺ هو الذي كانوا يستفتحون به على المشركين قبل بعثت. جاء ذلك في كثير من الآيات البينات منها قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾البقرة: ٨٩.

ج- تنبيه أهل الكتاب إلى أن محمداً ﷺ، الذي يدعوهم إلى الإسلام إنما هو الذي بشر به آخر أنبياء بني إسرائيل، عيسى ابن مريم عليه السلام جاء ذلك واضحاً وصريحاً في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾الصف: ٦

د- إخبارهم بأن القرآن الكريم وهو المعجزة العظمى لمحمد ﷺ مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، ومهيمن عليها. قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم

---

(١)[صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ].

بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾المائدة: ٤٨.

ثانياً: دعوتهم وإرشادهم إلى أن دعوة محمد ﷺ، موافقة في الأصول إلى ما دعا إليه الأنبياء السابقين:

قال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾الشورى: ١٣ وفي الحديث الصحيح: « **نحن معاشر الأنبياء أولاد لعَلَّات**[1] **ديننا واحد** ». فرسالة جميع الأنبياء متطابقة في أصولها وأهدافها وغاياتها كما قال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾النحل: ٣٦

ثالثاً: دعوتهم إلى كلمة سواء:

ومن الأساليب التي وجهها القرآن الكريم لأهل الكتاب، الدعوة إلى كلمة عادلة مستقيمة. قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾آل عمران: ٦٤.

رابعاً: قطع الحجة عليهم بإرسال خاتم الرسل وإظهاره ما يكتمون من دينهم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ المائدة: ١٥ وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾المائدة: ١٩

---

(١) (أولاد لعلَّات) قال العلماء: أولاد العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان، قال جمهور العلماء: معنى الحديث، أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فإنهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف.

خامساً: أسلوب الترغيب:

جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٦٦

سادساً: تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]

سابعاً: أسلوب التهديد والإنذار بالعقوبة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ النساء: ٤٧.

ثامناً: إخبارهم بأن القرآن الكريم يقص عليهم الحق في خلافاتهم:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ النمل: ٧٦.

تاسعاً: إخبارهم بأن اختلافهم في الدين سببه البغي والحسد:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ آل عمران: ١٩ وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ الشورى: ١٤

عاشراً: مجادلتهم بالتي هي أحسن:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٦

---

(١) المائدة: ٢٠.

الحادي عشر: بيان الأدلة على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل:

وهذا النوع من التحريف له أربع صور وهي:

١- تحريف التبديل: وهو وضع كلمة مكان كلمة أو جملة مكان جملة.
٢- تحريف بالزيادة: ويكون بزيادة كلمة أو جملة.
٣- تحريف بالنقص: وهو إسقاط كلمة، أو جملة.
٤- تحريف المعنى: تبقى الكلمة أو الجملة كما هي، ولكنهم يجعلونها محتملة لمعنيين، ثم يختارون الذي يتفق مع أهوائهم وأغراضهم.

٢ - المشركون:

الصنف الثاني من أمة الدعوة: هم المشركون.

والشرك: هو أن تجعل لله نداً وقد خلقك. فالمشركون هم من اتخذوا من دون الله أنداداً وأولياء يعبدونهم، ويتوسلون إليهم. ومن أساليب دعوتهم إلى الإسلام:

١- **الاحتجاج بتفرد الله بالربوبية وكمال التصرف والنفع و الضر وغيرها من خصائص الربوبية على استحقاقه وحده للعبادة ووجوب إفراده بالألوهية.**

مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الحج، آية (٧٣).

٢- **التشنيع بحال العابدين لهذه الآلهة الباطلة** حيث رضوا لأنفسهم أن يعبدوا ما لا يسمع ولا يبصر ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً ولا تغني شفاعتهم عنهم شيئاً، وذلك مثل قوله تعالى: - على لسان إبراهيم عليه السلام في خطابه لقومه - ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الأنبياء: ٦٦

٣-**الاحتجاج بتفرد الله ﷻ بكمال الأسماء والصفات وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين.** مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة، آية(١٦٣)وقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة الفاتحة، آية ٢ وقوله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه قال لأبيه: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ سورة مريم، آية (٤٢)

وقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا كَفَرُوا ﴾ سورة مريم، آية (٦٥).

٤- **الوعد لمن وحده والوعيد لمن أشرك به.**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ (٢)

٥- **ردُّهُ سبحانه على المشركين في اتخاذهم الوسائط بينهم وبينه** بأن الشفاعة ملك له سبحانه لا تطلب إلا منه ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه بعد رضاه عن المشفوع له.

كما في قوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ سورة الزمر، (٤٣-٤٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾ النجم، ٢٦.

٦- **ضرب الأمثلة التي تبين أن المشرك مهما عمل فلن ينال رضا معبوده؛ ذلك أن إرضاءه أحد الشريكين مسخط للآخر، على عكس الموحد.**

كما قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة الزمر، آية (٢٩).

---

(١) سورة النساء، آية (١٤٨).

(٢) سورة المائدة، آية (٧٢).

٧- **دعوتهم إلى التجرد من التقاليد الموروثة**[١]: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾لقمان: ٢١.

٨- **استعمال الحكمة في دعوتهم**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾الأنعام: ١٠٨

٤- الملحدون:

الإلحاد لغة: الميل والعدول عن الشيء.

واصطلاحاً: الإلحاد في العصر الحديث هو إنكار وجود الله تعالى أصلاً.

وليعلم الداعية أن هناك نزراً بين الناس من الطبائعيين والماديين[٢] ينكرون وجود الله تعالى وقد حكى الله مقولتهم ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية، آية (٢٤)، فيلزم الداعية إلى الله معرفة أساليب دعوة الملحدين إلى الإسلام، وإن كان الأمر في حقيقته لا يحتاج إلى ذلك؛ لأن كل ما في الكون دليل على وجوده كما قال ابن القيم –رحمه الله–: "قال بعض العارفين: كيف أطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء، فأي دليل طلبته عليه فوجوده أظهر منه، ولهذا قالت الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ [٣].

---

(١) وهي الاعتقادات التي ورثها المشركون من آبائهم بلا دليل، ولا تحكيم عقل، كعبادة الأصنام، والقسم بالأزلام، والتطيُّر، ووأد البنات، ونحو ذلك، ورفضهم للحق بسبب إرثهم إياها من آبائهم.

(٢) وهم من ينكرون وجود الله الخالق، وينكرون الغيبيات، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادَّة والطبيعة أزَليَّة أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

(٣)الفوائد لابن القيم (ص٢٩).

ومن تلك الأساليب ما يأتي:

١- توجيه الله تعالى الأنظار إلى ما في هذا الكون من مخلوقات عجيبة تبهر العقول.

فهذه المخلوقات العظيمة التي خلقها الله جل وعلا تدل دلالة واضحة على كمال قدرته، وعظيم تدبيره، وإتقان صنعه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ سورة البقرة، آية (١٦٤).

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ سورة الغاشية، الآيات (١٧-٢٠).

٢- إخبار الله تعالى بوجوده وعن ربوبيته للخلق أجمعين.

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يونس آية (٣)، وقوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الزمر آية٢٦٢.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٣- إحياء العباد بعد موتهم.

فمن الأدلة الدالة على وجود الله وأنه الخالق الرازق إحياء الله العباد بعد موتهم. قال ابن القيم – رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ سورة البقرة، آية (٢٨)هذا استدلال قاطع على أن الإيمان بالله تعالى أمر مستقر في الفطر والعقول، و أنه لا عذر لأحد في الكفر به البتة، فذكر تعالى أربعة أمور؛ ثلاثة منها مشهودة في هذا العالم، والرابع منتظر موعود به وعد الحق:

أ- كونهم كانوا أمواتاً لا أرواح فيهم، بل نطفاً وعلقاً ومضغة مواتاً لا حياة فيها.

ب- أنه تعالى أحياهم بعد هذه الإماتة.

ج- أنه تعالى يميتهم بعد هذه الحياة.

د- أنه يحييهم بعد هذه الإماتة فيرجعون إليه.

فما بال العاقل يشهد الثلاثة الأطوار الأول ويكذب بالرابع؟ ، وهل الرابع إلا طور من أطوار التخليق؟ ، فالذي أحياكم بعد أن كنتم مواتاً، ثم أماتكم بعد أن أحياكم، ما الذي يعجزه عن إحيائكم بعد ما يميتكم؟ ، وهل إنكاركم ذلك إلا كفر مجرد بالله تعالى؟ ، فكيف يقع منكم بعدما شاهدتموه؟ ، ففي ضمن هذه الآية الاستدلال على وجود الخالق وصفاته وأفعاله على المعاد " [١]

٤-دلالة الفطرة.

قال ﷻ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ الروم، (٣٠)

وقال النبي ﷺ: « **ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» [٢]

وقد مثل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- للفطرة مع الحق فقال: " ومثل الفطرة مع الحق مثل ضوء العين مع الشمس وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب رأى الشمس والاعتقادات الباطلة العارضة -من تهويد وتنصر وتمجس- مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشمس، وكذلك كل ذي حس سليم يحب الحلو إلا أن يعرض في طبيعته فساد يحرفه حتى يجعل الحلو من فمه مراً، ولو خلي المولود من غير معارض ومن غير مغير لما كان إلا مسلماً ولم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن حتى يصرفه عنه صارف، ومن ثم شبهت الفطرة باللبن، فهي تستلزم معرفة الله ومحبته وتوحيده " [٣]

---

(١)بدائع الفوائد لابن القيم (١١٦/٤).

(٢)أخرجه البخاري، رقم (١٣٥٨)، ومسلم، رقم (٢٦٥٨).

(٣)مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٤٧/٤).

٥- **دلالة العقل:**

التقسيم العقلي: وهو أن هذه المخلوقات إما أن توجد بنفسها صدفة كما يقولون من غير محدِث ولا خالق خلقها! ، وهذا محال تجزم العقول ببطلانه ضرورة، وإما أن تكون هذه المخلوقات هي الخالقة لنفسها، وهذا محال – أيضاً- بضرورة العقل، لأن الشيء قبل وجوده معدوم، فكيف يكون خالقاً؟!.

فإذا بطل هذا القسمان عقلاً وفطرةً، وبان استحالتهما تعين القسم الثالث، وهو أن هذه المخلوقات بأجمعها لابد لها من خالق وهو الله جل في علاه كما قال ﷻ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة الطور، (٣٥-٣٦)] (١).

إن الصدفة العمياء لا تملك حياة: فمثل من يقول أو يعتقد أن هذا النظام والإبداع والإتقان وجد بطريق الصدفة لا غير، كمثل من وضع حروف الهجاء: أ، ب، ت،. . . في صندوق، ثم جعل يحركه طمعاً منه أن تتألف هذه الحروف من تلقاء نفسها.

الدعوة في الأقليات الإسلامية (٢):

تعريفها: هي المجتمعات التي يمثل الإسلام فيها أقلية عددية، مثل الجاليات المسلمة التي تعيش في أوربا وأمريكا. فهي مجتمعات لا تحظى بمظلة الدولة الإسلامية وما يمتاز بها من ولايات شرعية كولاية الحسبة(٣) التي تقام لحماية المسلم وحفظ الضروراتت الخمس، فهو مجتمع معرض للذوبان بحكم أقليته وضعفه وتعرضه للمؤثرات الثقافية العارمة.

---

(١)انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١١٣/٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٦٦/١)

(٢)انظر مذكرة أصول الدعوة لـ أ. د. عبد الرب بن نواب الدين، ص ١٨٧.

(٣) والحسبة هي وظيفة دينية تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مقاصد الدعوة في الأقليات الإسلامية:

١- المحافظة على وحدة المجتمع المسلم هناك، حيث يلاحظ التفرق والتنافر على المذاهب الفكرية والفقهية، وهذا يقلل من فاعلية التأثير في المجتمعات الغربية.

٢- الاهتمام بالتعليم الشرعي والثقافة الإسلامية وتعميقها، ليكون مجتمع الأقليات محافظاً لهويته الإسلامية.

٣- غرس الإعتزاز بالإسلام في نفوس الناشئة ليكونوا سفراء خير لدينهم وبني أمتهم.

٤- تحصين الأقليات من الذوبان في بحر الكفار، وترسيخ مبدأ الولاء والبراء.

٥- وجوب الهجرة إلى بلاد الإسلام إذا افتتن المسلم في دينه ولم يمكنه القيام بشعائر الدين، أو افتتن أولاده وخشي الفتنة عليهم.

وإنه لمن واجبات الدعاة اليوم التواصل بالأقليات الإسلامية عن طريق إقامة الدورات الشرعية والزيارات الدورية وإمامة المصلين في رمضان وغيره.

الركن الرابع: وسائل وأساليب الدعوة [١]

والوسيلة الدعوية: هي ما يتوصل به إلى دعوة الناس من آلات بطريق شرعي صحيح، مثل: المساجد، والإذاعة، والصحيفة، والمخيمات الدعوية ونحوها.

والأسلوب: هي أنماط الكلمة وطرقها في الدلالة على الحق، كأسلوب الحكمة والشدة واللين، والموعظة، والجدال، والمثال ونحوها.

---

(١)انظر: وسائل الدعوة لـ أ. د. عبد الرحيم المغذوي.

وقد اجتمعت أبرز أساليب الدعوة في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (١).

:ضوابط وسائل الدعوة

هناك ضوابط عديدة للدعوة، لابد وأن يتنبه لها الداعية، حتى لا يخرج الداعية عن منهج محمد ﷺ والسلف الصالح، فيتخبط بعدها في متاهات البدع، ومزالق الشبهات والهوى، وهذه أهم الضوابط، نوردها باختصار:

١- أن تكون هذه الوسائل شرعية، متفقة مع أحكام الشريعة، بمعنى أن تكون غير محرمة ولا تدخل تحت نهي أو شبهة أو بدعة في الدين

٢- خروج الوسيلة من كونها شعاراً لغير المسلمين مما يتعلق بالشعارات في الأمور الدينية خاصـــة مثل: الناقوس(٢) والصليب(٣) والبوق والنار(٤) ومايسمى بنجمة داوود أضف إلى ذلك القداح والأسهم والزجر بالطير والضرب على الأرض وقراءة الكف(٥)، وما إلى ذلك من أمور تخالف العقيدة الإسلامية وتتعلق بالديانات الأخرى بأي وجه من الأوجه.

٣- ألا يؤدي استعمال بعض الوسائل الدعوية إلى إحداث مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها، فإن كانت تؤدي إلى مفسدة أو ضرر أو فتنة بين الناس فلا يشرع التوسل بها؛ لأن درء المفسدة الراجحة أولى من جلب المصلحة المرجوحة، وهذا ضابط عظيم قد اضطر فيه كثير من.

٤- مناسبة هذه الوسيلة للمدعوين، ومقدرتهم على فهم ما يريد الداعية إيصاله لهم فيها.

---

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) وهو خشبة كبيرة طويلة، وأخرى قصيرة، يضربه النصارى لأوقات صلاتهم، وقد أبدلنا الله بالأذان.

(٣) وهو خشبة قائمة، وأخرى معترضة في أعلاها، والصليب مقدس عند النصارى لزعمهم أن عيسى ﷺ قد صُلب، وقد نفاه الله في القرآن بقوله: ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم**﴾، إلى أن قال: ﴿**بل رفعه الله إليه**﴾.

(٤) لأن المجوس يقدسون النار، ويصلون إليها، ويعبدونها من دون الله.

(٥) وهذه كله من أعمال السحرة والكهنة والعرافين الذين يدَّعون علم الغيب، فيفعلون هذه عند استعانتهم بالجن لتنبؤ المستقبل، والرجم بالغيب.

٥- أن تهتم تلك الوسائل بالأهم فالأهم من أمور الدعوة ومسائل الدين، وتتدرج في ذلك تدرجاً يفيد المدعو وينفعه.

من وسائل وأساليب الدعوة:

أولاً: الحكمة: وقد سبق الحديث عنها في صفات الداعية (ص: ٢٩).

ثانياً: الموعظة الحسنة: وهي نصح وتذكير مقترن بتخويف وترغيب وترقيق.

وهي نوعان:

١- عظة بالمسموع: هي الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشاد والنصائح.

٢- عظة بالمشهود: وهي الانتفاع بما يراه ويشاهده في العالم من مواقع العبر، وأحكام القدر، وما يشاهده من آيات في الكون والأنفس والآفاق [١].

وهذا الأسلوب –الموعظة الحسنة– مما أشاد به القرآن، بل هو أحد الأساليب الثلاثة التي حث القرآن الداعية عليها بقوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [٢]، والقرآن كله موعظة وهدى ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣]، فالنصح والتذكير والترغيب والترهيب أساليب وعظية مؤثرة في النفوس، تمتاز بالرقة واللين، وتحيط المدعو بالرحمة والشفقة، ولذا كان هذا الأسلوب من أكثر أساليب النبي ﷺ استعمالاً في دعوته، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه " كان النبي ﷺ يتخولنا[٤] بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"[٥]. وكان ﷺ يحث على تذكير الناس ونصحهم،

---

(١) مدارج السالكين "لابن القيم" (١/٤٧٧-٤٧٨).

(٢)النحل: ١٢٥.

(٣) آل عمران: ١٣٨

(٤) يتخولنا: يتعاهدنا، وقيل: يفاجئنا بها، وقيل: يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم. والسآمة: الملل.

(٥) البخاري –كتاب العلم– رقم ٦٨.

ويرغب في ذلك، بل ويجعله من لوازم الدين، فقد قال ﷺ من حديث تميم الداري رضي الله عنه: "الدين النصيحة" قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" [١].

ثالثاً: الجدال بالتي هي أحسن:

والجدال هو: المخاصمة والمناظرة، والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة [٢].

وهو نوعان:

جدال محمود: وهو ما كان بنية صالحة، وجرى بطريقة سليمة صحيحة، وأدى إلى خير.

جدال مذموم: وهو كل جدال ظاهر الباطل، أو أفضى إليه.

وينبغي للداعية أن يأخذ بالجدال المحمود ويلتزم به، وذلك إذا احتاج إلى الجدال [٣].

وذلك ظاهر في نوص الآيات الآمرة بالجدال المحمود، كما عبرت عنه الآيتين الكريمتين في قوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وقوله: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [٤] [٥].

خامساً: المؤسسات والمراكز الإسلامية

المراكز الإسلامية من أهم المؤسسات الإسلامية، لكثرة انتشارها، وشدة تأثيرها، وفاعلية دورها، فهي تبدأ بالمسجد الذي يقوم بالدور التاريخي في العصر الأول من الإسلام، ثم فتح القاعات التعليمية، والمخيمات الدعوية، والمكاتب الا ستشارية.

---

(١) مسلم –كتاب الإيمان– رقم ١٩٦.

(٢) انظر: لسان العرب (١/٤٢٠)، والمفردات "للراغب الأصفهاني" ص٨٩.

(٣) (كما مر معنا في حالات المدعو ص ٣١).

(٤) العنكبوت: ٤٦

(٥) للاستزادة: راجع كتاب وسائل الدعوة للدكتور عبد الرحيم المغذوي.

وأنشطة المراكز الإسلامية كثيرة ومتنوعة منها:

١ - **إقامة المساجد:** إن المساجد هي بيوت الله في أرضه و مكان لإعلان العبودية له و مقر لعباده المتقين فيها يتربى المؤمنون و من محاريبها يتزودون الإيمان، و من فوق منابرها يذكرون و ينصحون و يدعون إلى الإيمان و الخير، و في ساحتها يتلقون العلم و معرفة الحلال و الحرام، فيها يتدارسون شئون حياتهم، و منها تنطلق كتائب الجهاد، و من ساحتها ينتشرون لعمارة دنياهم على مقتضى أمر ربها فيجمعون أمور الدنيا و متطلباتها الآخرة، و هكذا أصبحت المساجد بهذه المعاني ركيزة اجتماع كما أنها مكان عبادة و مقر قيادة و إدارة و سياسة، فكان المسجد ساحة نشاط في جميع المجالات.

فعلى المسلمين اليوم أن يعرفوا مكانة المساجد الربانية و مكانته الاجتماعية، فهو أساس من أسس بناء المجتمع المسلم و الجماعة المسلمة، ومؤسسة للتوجيه و الإعلام بمنبره [(١)].

والمساجد بالنسبة للمراكز الإسلامية، فهي التي تقام فيها العبادات، مثل الصلوات الخمس، وخطب الجمعة، ودروس العلم الشرعي، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وأحيانًا تقام فيها صلاة العيدين، كما يبرم فيها عقود الزواج، وجلسات الإصلاح بين المتخاصمين.

٢- إنشاء المدارس:

والمدارس الإسلامية متنوعة: منها ما هو مدرسة متكاملة تدرس العلوم المدنية، مضافًا إليها اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وتسمى مدارس خاصة، وهذه قليلة الانتشار.

---

(١) بتصرف من مقالة للدكتور عبد الله قاسم الوشلي.

وهناك نوع ثاني ويعد من أكثر المدارس انتشارًا في أمريكا (وهي مدرسة نهاية الأسبوع السبت والأحد) حيث تقوم فقط بتحفيظ القرآن الكريم، وتدرس التربية الإسلامية، وتعليم اللغة العربية، وهذا النوع لا يكاد يخلو منه مسجد من المساجد كلها، لسهول تطبيقها، ويسر تكاليفها.

٣- أعمال متعددة للمراكز الإسلامية:

أ- بعض المراكز لها برامج جيدة في مساعدة المسلمين الجدد، خاصة المهاجرين منهم بسبب الاضطهاد الديني، وقد تتمثل هذه البرامج في مساعدتهم في إيجاد سكن مناسب، وتوفير متطلبات المعيشة، وفي قضاء المصالح الرئيسية التي يحتاجون إليها، وتعريفهم بالقوانين العامة التي تحكم المدينة، وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين، وإمداد الفقراء بالطعام والكساء، ومواساة المنكوبين ماليًّا وأدبيًّا.

ب- وهناك بعض المراكز الإسلامية يوجد بها أماكن ترفيهية للأسرة والأولاد، مثل ممارسة أنواع معينة من الألعاب الرياضية، أو ملاهي للأطفال، أو غرفة فيديو لعرض أفلام الكرتون المحافظ للأطفال.

ج- الاتصال بوسائل الإعلام المختلفة، والمؤسسات السياسية، لتوضيح موقف الإسلام من القضايا الهامة على الساحة، وقد تعطي بعض هذه المؤسسات الإعلامية مساحة من الوقت للمسلمين في التلفاز للتعريف بالإسلام، ولتصحيح المفاهيم المغلوطة، أو دفع الشبهات التي تثار حول الإسلام من حين لآخر، وقد حقق المسلمون في ذلك نجاحًا كبيرًا في بعض الولايات. في الحياة.

د- وتقوم الجالية المسلمة بدور جيد مع المرضى المسلمين في المستشفيات، حيث تقوم بزيارتهم، وتقديم بعض الهدايا لهم، وتعريفهم بمواقيت الصلاة، واتجاه القبلة، وتوعيتهم في تحري الحلال في المطعم والمشرب، وحضهم على الصبر أمام هذا الابتلاء، مما يدفع عنهم مرارة الغربة ووحشة السفر، ويخفف عنهم آلام المرض.

هـ- ومن الأنشطة الهامة للمراكز الإسلامية والتي لها ثمرة فعالة في مجال الدعوة الإسلامية زيارة الكنائس، وعرض الإسلام بصورة ميسرة، وإقامة جسر من الحوار بين الطرفين، بقصد الدعوة بالجدال الحسن، وأحيانًا ترسل الكنائس والمدارس والجامعات وفدًا منها لزيارة المراكز الإسلامية، وقد يستمعون إلى عرض مبسط لرسالة الإسلام، من أحد الدعاة المتخصصين في هذا الجانب.

و- كذلك أيضًا زيارة السجون، وقد ثبت أن تعاليم الإسلام تحد من انتشار الجريمة وممارستها لكل من يعتنق الإسلام، ومن الجدير بالذكر أن المسلمين يجرون حوارًا مع المسئولين لتوفير الاحتياجات اللازمة للمسلمين في السجون، مثل الطعام الذي يخلو من لحوم وشحوم الخنزير، وكذلك تمكينهم من إقامة شعائر صلاة الجمعة، وتعديل مواعيد وجبات الطعام في شهر رمضان لتتناسب مع وقت الإفطار والسحور.

سادساً الخطابة

من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى: الخطبة، وهي وسيلة من عصر صدر الإسلام، شرعها الله سبحانها، وأوجبها في كثير من الشعائر والعبادات، مثل: صلاة الجمعة والعيدين والإستسقاء، واستخدمها النبي ﷺ في صلاة الكسوف، وحين يحزب المدينة أمر، وحين يرى خطأ قد عمَّ واستشرى، فهي وسيلة نافذة ومؤثرة للدعوة والتوجيه والإرشاد.

والخطابة تعتبر مما تميز بها العرب قبل الإسلام، لما تمتاز به من الفصاحة والبيان، وإيصال المعنى بأوجز عبارة، وأقوى أسلوب، ولها من الصفات ما يميزها عن غيرها من إلقاء الدروس ونحوها، مثل: الصعود على منبر، والإمساك بعصا، ورفع الصوت وخفضه حسب ما يقتضيه المعنى لشده الانتباه، والحماس، ومحاولة التأثير، وقد كان النبي ﷺ إذا خطب احمر وجهه وعلى صوته، فعن

جابر ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم" [١].

سابعاً: وسائل الاتصال والإعلام.

الاتصال هو: تبادل الأفكار، والآراء، والمعلومات، عبر وسائل متعددة حديثة كانت أم قديمة.

ولها أربعة مكونات أساسية:

١. المرسل. ٢. الرسالة. ٣. الوسيلة. ٤. المستقبِل.

إن وسائل الاتصال الحديثة بأنواعها، آية دالة على صدق النبوة المحمدية، وهي فرصة كبيرة لنشر الرسالة المحمدية.

أما كونها آية: فلأنها جعلت بلدان العالم كلها بمثابة البلد الواحد الذي كان يرسل إليه كل نبي قبل محمد ﷺ، وفي هذا دلالة علي أن الذي أرسل محمداً رسولاً للناس كافة لا لقومه خاصة هو الخالق ـ سبحانه ـ الذي كان يعلم أن العالم كله سيصير بمثابة القرية الواحدة، فلا يحتاج – والله أعلم – إلى تعدد المرسلين، ولا يحتاج إلى رسول بعد الرسول الذي تعم دعوته شعوب العالم أجمعين. لقد كان هذا التقارب بين بلاد العالم قد بدأ مع مبعث النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم ، لكنه ظل يزداد ويزداد مع تطور وسائل المواصلات والاتصالات، حتى وصل إلى ما وصل إليه في عصرنا.

وأما كونها فرصة لنشر الدعوة: فأمر لا يكاد يحتاج إلى بيان. إن الكتب تطبع الآن بأسرع مما كانت تطبع به في الماضي، وتنتشر على نطاق أوسع مما كانت تنتشر به، والكلمات لم تعد تقتصر كتابتها بحبر على

---

(١) رواه مسلم رقم (٨٦٧).

ورق، وإنما صارت الملايين منها تكتب في أقراص مدمجة يسهل حملها، ويسهل الوصول إلى المادة المكتوبة فيها. والكلمة المنطوقة لم يعد ينتهي صوتها بانتهاء النطق بها، وإنما صارت تسجل على أشرطة مسموعة وأخرى مرئية مسموعة، والرسائل لم تعد تحتاج إلى بريد بالجِمال أو بالسيارة أو الطائرة أو القطار، وإنما صارت ترسل في لحظات عبر الفاكس والبريد الإلكتروني. ثم الشبكة العالمية (الإنترنت) التي تجمع لك هذا كله، أعني: الكتابة والصوت والصورة والإرسال السريع والحفظ. وقد استفاد الدعاة بحمد الله ـ تعالى ـ من كل هذه الوسائل، فسُجِّل كتاب ربنا بأصوات عدد من كبار قرائنا، وسجلت بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وها نحن اليوم نستمع إلى دروس كبار شيوخنا ومحاضراتهم حتى بعد وفاتهم، وأما الشبكة العالمية فقد استفادوا منها هي الأخرى أيما فائدة، وما تزال المواقع الإسلامية تفتح فيها يوماً بعد يوم، وما تزال المادة الإسلامية المعروضة فيها في ازدياد مطرد. وقد سمعت عن أناس ورأيت أناساً هداهم الله ـ تعالى ـ عن طريق هذه الوسيلة. وقد كان المسلمون في البلاد الغربية يشكون من أن الصحف والمجلات لا تفتح لهم مجالاً للنشر فيها حتى عندما يكون المقال رداً على افتراء على الإسلام، فإذا هم اليوم يكتبون ما يشاؤون على صفحات هذه الشبكة[1].

إذاً، فلا بد لا للداعية المعاصر، من فهم عصره، وفهم وسائل الاتصال الحديثة، ليكون اتصاله بالآخرين مرناً واضحا، قريباً منهم، ولتكون الدعوة أدعى للقبول وسرعةالانتشار.

كيف يُفيد الداعية من الإعلام، في الدعوة إلى الله ﷻ؟

١. دراسة هذاالعلم وقواعده ووسائله وأساليبه، لتتضح صورته في ذهن الداعية.

٢. استخدام ما شاء من وسائلة بما يناسب الجمهور والزمان والمكان، مما هو متوافق مع منهج الدعوة الصحيح.

٣. إدخال كل تقنية حديثة، أو وسيلة إعلامية مباحة، في مناهج الداعي، واستخدامها في الدعوة.

---

(١) بتصرف من مقالة للدكتور: جعفر شيخ إدريس، -شفاه الله-، بعنوان: الدعوة، ووسائل الاتصال الحديثة.

٤. ليحرص الداعية على النقاشات والحوارات الإعلامية، في القضايا التي تهمُّ المدعوين، وتثري ثقافاتهم الدينية، والفكرية، والاجتماعية.

هذا ، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مراجع للاستزادة:

١- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، للإمام عبد العزيز بن باز.
٢- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ.د عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة.
٣- وسائل الدعوة، أ.د عبد الرحيم المغذوي
٤- أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم، أ.د حمود الرحيلي
٥- أثر المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله، أ.د حمود الرحيلي
٦- مذكرة أصول الدعوة ، أ.د عبد الرب نواب الدين، (موجودة في خدمة الطالب)
٧- الدعوة إلى الله، أ.د عبد الرب بن نواب الدين.
٨- الدعوة إلى الله ، الهدف، الرسالة، الوسيلة ، توفيق ا لواعي
٩- فضل الدعوة إلى الله، د. فضل إلهي.
١٠- الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن وهف القحطاني.
١١- معالم في أصول الدعوة و محمد يسري
١٢- المفصل في فقه الدعوة، علي بن نايف الشحود
١٣- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان.
١٤- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني.